الطهو البشري

-١١-

كبوة ديمقراطية تدعم اللوطية والسحاقية !

د. سها عبد الحميد أحمد

كلما تخبط العالم في ظلمات الهاوية وضل السبيل كلما أحست بعظمة منهج الإسلام وحكمة تعاليمه .

وأتذوق هذا الإعجاز المتدفق .. هذا اليقين المستقر المكتمل ، هذا الاستواء البلاغي المعجز .. القرآن الكريم .

وكم تكمن في قصصه غايات تتعدى المتعة العقلية ، وتتجاوز تغذية الظمأ الأدبي إلى ما هو أسمى وأعظم .

ما أحوج العالم بأسره إلى هداية هذا المنهج ومغزاه لنعيش اليوم ضيق سيدنا لوط عليه السلام وهو يقنع قومه الذين ألفوا الفاحشة واستساغوها وعابوا على من قدم لهم البديل الصواب طهارته وعفته .

وها هو العالم اليوم يشهر الجنس كسلاح هدام بالتحريف في مقاصده ،

والاجتهاد في تعديد غايات له تخالف الفطرة ، حتى غدا كالسرطان الذي سُلط على عافية البشرية فالتهمها بشراهة ، وتفشى دون حواجز أو سلطة لنجني محاصيل تقشعر لها الأبدان تحت شعارات الحرية الجنسية وانفتاح الجنسين دون تذمر أو تعقيد . و لم يمتص الإنسان النظيف بعد صدمة انتشار الدعارة التي أصبحت لها مؤسسات شرعية وقوانين محترمة ، ولينتهي المطاف بالقرار الفاجعة الذي أصدره البرلمان الألماني في ٢٠٠٠/١١/١٠م إباحة زواج اللوطية والسحاقية (القانون المقرر من أغلبية الائتلاف الحكومي في البرلمان الذي يبيح الاقتران المتماثل للرجال وللنساء ، ويعطي المقترنين الحقوق المدنية أسوة بالزيجات المألوفة بينما تدرس المعارضة تقديم شكوى للمحكمة الدستورية) [1] .

يا لروعتها من ديمقراطية تقدم للبشرية هذا السرطان المحتر ، وتقدم له جواز سفر على طبق من الذهب المعتبر !!.

إنها الفتنة المدروسة التي أراد لها أعداء الإنسانية أن تسود بين الرجل

والمرأة منذ بدايات المناداة بالمساواة بينهما ، تلك المساواة التي نادى بها الفهم البشري المحدود متناسين الفروق الهائلة بين الجنسين فسيولوجياً ونفسياً ، فكانت النتيجة أمثال تلك المتاهات . وقد ساوى النساء بين النساء والنساء ، وساوى الرجال بين الرجال والرجال .

أما مفهومنا الإسلامي للجنس فهو وحده الإحصان لمبدأ المساواة والتشريف للمرأة والرجل معاً .

لقد خلق الله تعالى لنا من كل شيء زوجين ، لندرك أنه لا بد أن يكون في الزوجين خصائص مشتركة لأنهما من جنس واحد ، وأن لكل واحد خصائص مميزة لأنهما صارا نوعين ، ولو اتحدت الوظائف لما كان هناك ضرورة لأن يوجد نوعان من جنس واحد ، وليس في الدنيا منذ بدأ العالم لحظته الأولى إلى أن ينتهي أدق وأروع من تشبيه الذكر والأنثى بالليل والنهار : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۞ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَىٰ ۞ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى } [الليل : ١-٤] .

هذا الاختلاف هو من رحمة الله وحكمته ، فهما ليسا نقيضين بل كل منهما مكمل للآخر ، ولكل منهما ذاتية خاصة به . لم يقدر نوح ولوط عليهما السلام أن يقنعا زوجيهما بالألوهية الحقيقية ، ولا قدر فرعون الذي أخنع رقاب رعيته أن يقنع آسية بألوهيته المزيفة ، ولو قدرت العقول هذه القيمة العظيمة في الخلق لما استعملت الجنس كوسيلة فتاكة في دمار الأخلاق والأمم .

إن المفهوم المميز والموضوعي للجنس بكل دقائقه موجود في جعبة الإسلام ، نحن المسلمين نملك صمامات الأمان التربوية واللقاحات المضادة ضد أي مرض يفكر في أن يلحق السقم بفطرتنا الإيمانية .

وكم هُدِّمت بيوت وتحطمت أسر وشُلت أعضاء عن القيام بمهمتها على سلامتها بسبب التربية الجنسية الخاطئة ، ولا يملك أصحابها إلا التكتم والتعتيم .

إننا في هذه الحقبة الحرجة من تاريخ البشرية علينا أن لا نكون أشقياء ،

فلا ندرك البلاء إلا إذا سرى بين أعضائنا ، بل نتعظ بتجارب الآخرين وما يعانون من الويلات

ما الذي جعل الفتاة تتوق إلى الفساد في الذوق الجنسي لتشارك قرينتها فراشاً واحداً ؟؟

ما الذي جعل الفتى يتقبل الخنوع المضطهد ليكون فاعلاً أو مفعولاً به مع واحد من بني جنسه ؟

كيف وصلت الأسباب إلى مثل هذه النتائج ؟؟

وكيف يصوت أصحاب العقول على شرعية هذا الانهيار المعوق في الأجساد والقلوب والغرائز ؟؟

وإذا لم يدرك الشرق الغثاءُ بعدُ خطرَ تقليده للغرب في بعض ظواهره الاجتماعية ، مما يهدد كيانه الاجتماعي وتميزه الإيماني ، فعلينا نحن أن نشد الهمم في عدم تسويفنا لليقظة التربوية والتمسك المحب الممتن لما في ديننا من تعاليم ذهبية ، وما على الأمهات والآباء إلا أن يترعوا عن أنفسهم لباس

الرهبان ، ولنتحدث مع الأبناء فيما وضع الله تعالى فيهم من غريزة ليس فيها ولا في الحديث عنها عيب أو حرام أو خطأ ، طالما أننا نتقيد بالخط الإلهي المرسوم لنا فلا نحيد عنه أبداً .

وأن نطرح هذا الموضوع للحوار والتعليم ، ولن يجدينا نقاب الحرج والرهبة الذي ورثناه نفعاً ، لأننا في تجاهلنا للجنس كجنس ، ولما يعتري الأجيال خارج عوالمنا وربما داخلها من نقائص واختلال موازين ، يجعل من تكتمنا كالحواجز الجمركية التي نسلطها على عوالمنا الخاصة بحجة الحرص على حماية حدودنا من القراصنة وقطاع الطرق حجة واهية باهتة هاربة .

سيدتي المرأة نحن مسؤولات عن أمانة هذه المهمة ولا بد أننا ندرك اليوم ونعترف أن هناك أماً بإرادتنا ورغماً عنا أخذت منا الوصاية وأولادنا في أحضانها الشرعية .

الأم المدرسة

الأم الشارع والصاحب

الأم الإنترنت وسباق الترف والرفاهية المسلح

تلك الأمهات التي تحتويهم متى أرادوا وبالشكل الذي يريدون .

لنضع الملف الجنسي على مائدة الحوار ، ولنناقشها كعلمٍ حياتي هو أصل الإنسانية ، ولولاه لانقرض وجود الإنسان وشُلت عمارة الأرض .

ولنرسم لأولادنا وطلابنا خرائط المضي في هذا العالم واتجاهاته الصحيحة ، وما هي إشارات الممنوع والمسموح التي يجب أن يتقيدوا بها حفاظاً على صحتهم الجنسية. ولا نجزع إذا ضلوا الاتجاه أو تلعثم سيرهم لو رسم لهم الخرائط غرباء سوانا .

لم يمنع الحياء رسولنا الكريم ﷺ من الإجابة على إشارات الاستفهام الملقاة حول الجنس ؛ ابتداءً من المرأة التي صارحته وجادلته بحقها العاطفي وانتهاءً بالسائلة عن كيفية تهيئها لاستقبال زوجها ليسكن إليها .

بل لقد أعطى هذه الضرورة الدينية جزءاً من اهتمامه ووقته ومكاناً محترماً في دعوته التربوية ، دون هزل أو تعتيم أو ادعاء الورع والحياء ، ودون

أن يلفها بعباءة الضباب الكاذب .

بل الجنس ؛ المتعة المشروعة في الوقت المشروع واللذة الحلوة التي شبه الله لنا بها بعض متع دار السلام ، وهو الخالق العليم القدير .. ولنا السند والقوة نلجأ إليه كما فعل لوط عليه السلام فلقد قال سيدنا محمد ﷺ : (رحم الله أخي لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد) [٢] .

وإن كان العذاب قد حل على " سدوم ودادوما وضعوه وعامورا وقتم " [٣] ، فللحجارة أنواع ، وقرار كهذا سيحل على أمم تتبنى هؤلاء وتحتويهم بالدمار والفناء.

وما الغاية من إباحة زيجاتهم استبقاء النوع أم حماية الأخلاق ؟

إن الطهو البشري يحتاج أوعية طاهرة أباح الله لها ممارسة الجنس بالزواج الشرعي

ولا يملك الإنسان وهو يشعر بقشعريرة انتهاك حرمات الله إلا أن يقول :

{ ... **إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنْ الْقَالِينَ** } [الشعراء : ١٦٨] .

الهوامش

(١) من مقالة بعنوان " السماح بالزواج للوطيين Homosexuelle dürfen heiraten " بتاريخ ٢٠٠٠/١١/١١م من جريدة " Aachener Nachrichten " .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٧٥/٤٦٩٤٥) .

(٣) خمس قرى يقال إنها بالقرب من حمص ، كان يقطن بها قوم لوط ، وأنزل الله عليهم العذاب